الصراع الديني وأثره في صناعة السرد في كتاب نثر الدر في المحاضرات للآبي (421هـ)

أحمد محمود عبدالحميد (*)

الملخص

يبقى الصراع الديني أحد محركات الأحداث في مسيرة الإنسانية، وكذلك الحضارة العربية الإسلامية، وكان القرنان الرابع والخامس الهجريان حافلين به، كما كان الآبي(421هـ) لسان أحد أطرافه فيهما، لذا عمد إلى النصوص النثرية التي أبدعها أئمة الأمة دينيا وسياسيا، وهي مرتكز الحكم بأحقية أطراف الصراع، كما أنها مضان النصوص الرفيعة التي أبدعوها من خطب، ورسائل، وجوابات، وأخبار، فضلا عما أنتجته الأمة من أدب شعبي كالنوادر، والحكايات، والمنامات، وقدم الآبي كتابه نثر الدر في المحاضرات؛ ليخاطب قارئه محاولا إقناعه بما يراه موظفا مختلف أنواع السرد بعد إحداث إبداع فيها، وأساليبه الإبداعية هي: (أ) الإتيان بالغريب: إذ يضيف إلى السرد غريبا يثير المتلقي ويمتعه، ويوظف لتأييده، (ب) الحذف من السرد: إن تضمن السرد ما لا يوافق عقائده يحذفه، ويعيد توظيفه، (ت) تغيير الثيمة المركز في السرد: يأتي إلى مركز النص، فيحدث فيه تغييراً؛ مما يعيد توظيفه، (ث) الزيادة على السرد: فيضف إليه حدثا، أو شخصا، أو سواهما، لتغيير وظيفته، (ج) تكرار النصوص: يكررها، فيذكر السرد كما في كتب الأدب، ثم يذكره بعد أن يحدث فيه ما يغير وظيفته، (ح) تشقيق النصوص وتجميعها: إذ يعمد إلى سرد فيقسمه إلى نصوص، فيعزل أحداثه عن بعضها مما يعينه على توظيفها، كما أنه يأتي إلى أكثر من سرد فيجمعها في سرد واحد بعد أن يغير فيها، فيظهرها بغير ما كانت عليه، (خ) إبداع النصوص: هنا ذروة الإبداع إذ يأتي بسرد لم يُسبق إليه، فيوظفه لخدمة صراعه الديني.

(*) كلية التربية في القائم / جامعة الأنبار / العراق

Religious conflict and its impact on the industry in narrative prose book Durr (In lectures for Abe 421 AH)

Ahmed Mahmoud Abdul Hamid

Abstract

Religious conflict remains one of the factors that play a role in the march of humanity as well as the Arab-Islamic civilization in which the fourth and fifth Hijri centuries witnessed. Al-Abi (421 H) was one of the their speakers. He directed his attention to prose texts created by the religious and political Imams of the nation, which represented the basis of conflict regarding government parties. Moreover, those texts represented the excelled speeches, letters, and replies, and news, as well as what produced by the nation of popular literature such as anecdotes, tales and dreams. Al-Abi provided his dignified book ' Nathr Al-Dur' (scattering pearls in lectures) to address the readers trying to persuade them to what he sees by employing different types of narratives after creating an innovation. His creative methods are: (a) coming up with strange events: he adds odds to the narrative to attract the receiver, and to gather support, (b) the deletion of narrative: if the narrative includes what counters his beliefs it will be deleted and then re-employ it (c) change the theme in the narrative: he tackles the text center, and changes it then re-employs it (d) addition to the narrative: he adds an event, a person or something else to change its task. (e) repeating texts: to repeat by mentioning the narrative, as in the literature books, then reminding after changing the task, (f) splitting texts then compiling it: he tackles a narrative then divides it into texts, isolating events from each other, which helps to re-employ it. Moreover, he compiles many narratives in a single one then changes them to be shown into different entity (g) creativity of texts: here comes the peak of creativity as never shown before and employs it in his religious struggle .

تعريف بكتاب نثر الدر في المحاضرات، ومصنفه:

نثر الدر في المحاضرات كتاب انماز في التراث العربي باحتوائه النثر فقط، مع ضخامة ما حوى من نصوص، قال ابن خلكان: (كتاب "نثر الدر" لم يجمع مثله، سبع مجلدات...وكل مجلد فيه أبواب، لم يجمع أحد في المنثور مثله)[1]، وضع الآبي الكتاب استجابة لأمر مجد الدولة بن نويه[2] وتلبية لرغباته وذائقته، إذ قال في مقدمة الكتاب: (وَرَأَيْت ميلك من جَمِيع ذَلِك إِلى الْكَلَام الموجز، وَاللَّفْظ الْمُخْتَصر، واليسير المستغرب، والنادر المستطرف دون الْكثير المبتذل، والشائع المشتهر، وَإِلَى الْخطب الْقصار دون الإسهاب والإكثار، وَإِلَى القرحة الواقفة من النثر دون الْغرَّة السائلة من الشّعْر)[3]، فالكتاب خال من الشعر إلا ما توسط سرداً، فمادته تتصف بأنها نصوص سردية قصيرة، متباينة الأنواع منها: النادرة، والخبر، والحكايات، والمنامات، وكأنه اتبع منهج الجاحظ في جمع الجد إلى الهزل، مع تنوع كبير ليكون مُرْضيا لكل متلق، ولقد صرح الآبي بهذا فقال: (وَهُوَ كتاب يَنْتَفِع بِهِ الأديب الْمُتَقَدّم، كَمَا يَنْتَفِع بِهِ الشادي المتعلم، ويأنس بِهِ الزَّاهِد المتنسك، كَمَا يأنس بِهِ الخليع المتهتك، وَيحْتَاج إِلَيْهِ الْملك فِي سياسة ممالكه، كَمَا يحْتَاج إِلَيْهِ الْمَمْلُوك فِي خدمَة مَالِكه...)[4]، إلا أن هذا الجمع والتنوع ما ترك ليأتي عبثا، بل جمع (كل شكل إِلى شكله، ويقرن كل فصل إِلى مثله حَتَّى يَأْخُذ بعض الْكَلَام برقاب كُله)، وقسم الآبي مادة كتابه على (سَبْعَة فُصُول، يشْتَمل كل فصل على أَبْوَاب يتشابه مَا فِيهَا، وتتقارب مَعَانِيهَا)[5]، فقسم مادة الكتاب وفق أنواع وأشكال نثرية عدة غلب عليها السرد، لذا أثار فينا هذا الكتاب السؤال عن صناعة الأنواع السردية التي يتضمنها؛ فضلا عن تأليفه في زمن اشتداد الصراعات بين الطوائف الإسلامية، فضلا عن صراعات قومية ودينية أخرى، يضاف إليها شخصية الآبي السياسية والعرقية والمذهبية، كما يلمح الميل الطائفي في الكتاب مع أول نظرة على منهجيته، إذ تحكم في تبويب الكتاب ولاء الآبي لآل بويه[6]، فكان للصراع وجه طائفي، وما كان الآبي ليستطيع فكاكا من هذا في عصر سادته هذه الصراعات، وهو في حاشية مجد الدولة بن فخر الدولة البويهي، صاحب الري الذي تعددت حروبه وصراعاته[7].

أبو سعيد منصور بن الحسين الآبي (421هـ):

أبو سعيد منصور بن الحسين[8] بن علي بن جهور الآبي[9]، نسبة إلى آبَة من قُرى ساوَة[10]، وفيها ولد، وعلى الرغم من عدم معرفة سنة ولادته، ولا حال أسرته في تلك المدينة، إلا أن الغالب أنها أسرة معنية بالعلم والعلماء، فأخوه أبو منصور (الذي كان من عظماء الكُتاب وكبار الوزراء، وقد ولي الوزارة لملك طبرسان)[11]، وقد علت مكانة الآبي فاستوزره مجد الدولة البويهي، وكَانَ يلقب بالوزير الكَبير ذِي الْمَعَالِي زين الكفاة، والأستاذ، وكان أديباً ماهراً ناظماً عالي الهمة[12]، (ثم هو من أجمع أهل زمانه لمحاسن الآداب، وأغوصهم على خبايا العلوم)[13]، وله مصنفات تتسم بالسعة، هي: كتاب التَّاريخ الَّذِي (لم يسْبق إِلى تصنيف مثله)[14]، وله كتاب نثر الدّر في المحاضرات، وكتاب نزهة الأدب، وكتاب الأنس والعرس[15]،

وتوفي سنة 421هـ[16].

الصراع:

إنّ طبيعة المادة السردية في نثر الدر في المحاضرات تشعرك بحدة الصراع في كل صفحة –تقريبا– من صفحات الكتاب، كما أن هناك مجموعة أسئلة أثارها د. الموسوي، وهي تمثل ملاحظات دقيقة لمضامين كتب السرد العربي القديم، وتستحق أن يجاب عليها بإيجاز، منها: لماذا جرى التدوين بهذه السعة؟ وما هو سر هذا الإصرار على أخبار الصفوة؟ ولماذا التقابل بين الموضوعات؟ وكيف تظهر المدن في السرد؟[17]

وعندما حاولت الإجابة على هذه الأسئلة لم أجد إلا الصراع الذي ساد التاريخ العربي الإسلامي جواباً لها جميعاً، فالصراع هو الدافع وراء إثبات الأحقية بالملك والسلطان، وتقديم الأدلة والحجج عليها فتوسع التدوين، كما أن الصراع مرتبط بخلاف الصفوة، وهم القدوة في البلاغة والحكمة، وهم فلك أدلتنا على صحة موقفنا في هذا الصراع، أما التقابل بين الموضوعات فيعود لتعدد أطراف الصراع، وبالتالي لا بد أن يظهر التقابل جليا، أما المدن فارتبطت بأطراف الصراع، فالشام أموي، وبغداد عباسية، والكوفة علوية، ولا بد أن تظهر وفق الصورة التي ترسمها أطراف الصراع كل وفق وجهة نظره، وقد تبين لنا شيء من هذا.

عند قراءة كتاب نثر الدر في المحاضرات تشعر للوهلة الأولى بأن الآبي حاول أن ينأى بنفسه عن الصراع المتعدد الأوجه في الحضارة العربية في عصر بني العباس، ولكن كلما تعمق القارئ في قراءته يعلم أن الآبي ما استطاع فكاكاً من هذا الصراع، لأنه السمة الغالبة على الإرث الحضاري الإسلامي، جاء الإسلام ديناً جديداً اصطرع مع أديان سابقة عليه، وما أن أقام الإسلام دولته حتى ظهر صراع داخله نتج عنه تفرق عقائدي أظهر صراعاً طائفياً سياسياً فلا بد أن تستحوذ طائفة على الملك لتنازعها الأخرى إياه، وجدلية الصراع هذه لا ينفرد بها الإسلامي، بل هي سمة ثابتة في كل الحضارات، فـالقانون الطبيعي يقوم على صراع الإفراد، والحضارات فالحياة صراع دائم[18]، فجميع نظريات التاريخ (ترى أن الحضارات تتطور عبر مرحلة من الصعوبات أو الصراعات)[19]، فضلاً عن أن الفترة التي عاش فيه الآبي كانت محتدمة الصراع بأوجه عدة، منها: الصراع الأديان الإسلامي النصراني: إذ وقعت في أواخر القرن الرابع عدة مواقع بين الجيوش الإسلامية، وجيوش الروم في بلاد الشام[20]، والصراع الطائفي: لعل أبرز أوجه الصراع في حياة الآبي هو الصراع السني الشيعي، وقد ظهر هذا الصراع واضحاً في كتب التاريخ، وأنه قد شمل مختلف جوانب الحياة، وكان يبلغ حد سفك الدماء بصورة لا عقلانية، ولا دينية، وكان لبني بويه سلطانهم وسطوتهم فهم قوة الشيعة في تلك الحقبة[21]، ومن أوجه هذا الصراع الوجه الأدبي[22]، والصراع القومي: الذي برز إلى السطح الصراع العربي الفارسي بصورة علنية دموية فترة الصراع بين الأمين والمأمون[23]، ونجد هذا الصراع يبرز مع توسع سلطان بني بويه[24]، فضلا عن صراعات قومية أخرى كصراع الترك (السنة)، والديلم(الشيعة) للسيطرة على

بغداد[25]، والآبي ولد في بلدة عرفت بصراعها الطائفي مع جارتها (ساوة)، وتعلو أصوات هذا الصراع على العلم والأدب على ما يبدو، قال ياقوت الحموي: (آبه، بليدة تقابل ساوه تعرف بين العامّة بآوه، فلا شكّ فيها، وأهلها شيعة، وأهل ساوه سنّية، لا تزال الحروب بين البلدين قائمة على المذهب. قال أبو طاهر ابن سلفة: أنشدني القاضي أبو نصر أحمد بن العلاء الميمندي بأهر، من مدن أذربيجان، لنفسه:

وقَـائِـلَةٍ أَنَبْـغضُ أهْـلَ آبَه وَهُـم أعْـلامُ نـَظـمٍ والكِتـَابَة؟
فَقُلتُ: إليكِ عنّي إنَّ مِثلِي يُعَادِي كُلَّ مَنْ عَادَى الصَّحَابَة)[26]

ولكن ما يعنينا في دراسة نثر الدر في المحاضرات، هل تجلى هذا الصراع مؤثرا في صناعة النصوص السردية؟

قد يكون لطبيعة الصراع الحادة أثر في بنية النص، لأنها حرب وسجال بيِّنٌ، ودور العالم أن يقدم أكبر عدد من الأدلة في أقصر وقت، كما أن الأدلة يجب أن تكون بينة الدلالة لا تحمل عمقاً كبيراً، لهذا كانت كتب الأخبار والنوادر والمنامات والجوابات توظف هذا التوظيف إلا أنها لا تخفي وظيفتها.

صناعة السرد[27]:

أكان رواة السرد عامة آلات صماء؟ أم أن إنسانيتهم دفعتهم لترك انطباعاتهم الشخصية، ومواقفهم، والتفاعل مع مؤثرات البنية الثقافية لعصورهم فيما يروون؟ وهل غزا الوضع المرويات السردية[28]؟ وهل تقتضي سنة هذا الأدب أن يتقنع المؤلف خلف غيره، فهو مبدع للنص الذي يسوقه، فدوره الإبداع والإضافة[29]، إلا أنه يسوق عددا من الأسماء رواة للنص الذي يعيد صناعه، وهم قناع يختفي خلفه؟

لا بد أن يخضع حفظ الرواة للتغيير نتيجة للضغوط الاجتماعية ورغبات المتلقين، فينوعوا عن عمد في سردهم التقليدي؛ لأن مهارتهم تتمثل في قدرتهم على التلاؤم مع المتلقين الجدد والمواقف الجديدة، أو في قدرتهم على التلاعب[30]، فيعيدوا نسج الواقع، وهنا تكمن ذروة الإبداع الفني إذ يحقق ما يعرف بـــ(المسافة الجمالية) إذ يكون النص لا ملتسقا بالواقع ولا سابحا في الخيال منفصلا عنه، بل يكون مستمدا من الواقع ومعاملا بالخيال لأداء وظائف يريدها الأديب المبدع[31]، وهذا ما آمن به عدد من أدباء العربية منهم الجاحظ والتوحيدي إذ كانوا يرون بنقل الخبر المشاكل للواقع ولا يشترطون التساق الخبر بالواقع وتطابقه معه[32]، وأطلق الأستاذ طه الحاجري على هذا الأسلوب (الوضع الفني)[33]، وعندما نبحث عن الدافع نجد أن الرواة والأخباريين كانوا رجال دعوة محترفين هدفهم استنفار السامعين والقراء وتجنيدهم لصالح فكرة أو مبدأ أو مذهب محدد[34]، لذا عليه أن يعيد صناعة النص ولو لإكسابه قدرة تأثيرية أكبر، وكان الآبي مثل غيره من الرواة يتحكم بالسرد؛ لوظائف أدبية وعقدية تفرضها سلطة المتلقين، كما تفرضها طبيعة البنية الثقافية والسياسية لعصره، وقد تفرضها مكانته السياسية.

ومما عرفه التراث العربي أن هناك وضعاً للنصوص أو صناعة، فظهر

النحل وصناعة الشعر، ومثله ظهر في النثر، فالصراعات الدينية والسياسية والقبلية والقومية كانت تحتاج إلى مادة أدبية تؤيدها، لذا عرف من الرواة من (كان عثمانياً، وكان يضع الأخبار لبني أمية.)[35]، فالصراع بين أتباع بني أمية وأتباع العلويين كان دافعا لصناعة الأخبار، فضلا عن أن القصاص كانوا يريدون رواج بضاعتهم مما يدفعهم إلى صناعة السرد الذي يعجب المتلقي، وكان الإتيان بالغريب وخاصة ما يتعلق بالأمم البائدة مثيرا جدا للمتلقين، وقال الدارسون (أن رجلا كان يضع الأخبار على الأمم الماضية لثمود ومدين وطسم وجديس)[36]، كما أن للصراعات الاجتماعية والنقد الاجتماعي دوره في خلق النصوص، إذ قال الجاحظ في فعل الناس في صاحب البخل أنهم: (يضيفون اليه من نوادر اللؤم ما لم يبلغه، ومن غرائب البخل ما لم يفعله)[37]، ويظهر نص للتوحيدي يفيد أن عوام الناس كانت تصنع النوادر، بل هناك من المدن والطبقات الاجتماعية ما اشتهر أهلها بهذا، قال: (وصُبّ على هامة أبي الفضل في تلك العشيّة من نوادر العامّة، وسخافات الحشوية من ضُروب الكذب والصّدق ما لا يُحصَّل؛ وللرازيّين جرأة على الكلام، وتخرّق في النوادر؛ ومن ذا الذي ردّ أفواه الغوغاء والأوباش؟ ولو افتدى من هذا كله برغيفين وقدرة لحم لكان الرّبح معه، ولكنّ " الشقيّ بكلّ حَبْلٍ يُخْنَق ".)[38]، فلا ريب أن الكُتّاب والعامة كانوا يصنعون السرد تلبية لحاجاتهم.

صناعة الأسانيد:

من سنن كتب الأخبار التقديم للخبر بسند يصور للمتلقي مصداقية الخبر وتوثيقه، وعند النظر في أسانيد الآبي ورواته يبان بوضوح صناعة تلك الأسانيد، وتشعر أن الرواة زائفون، أو خياليون[39]، وهذا واضح على قلة إسناده نصوصه، وهذا إسناده خبرا في مدح معاوية بن أبي سفيان إلى أبي هريرة رضي الله عنه، وما ذاك إلا غمز في الخبر كأنه يقول (لا يمدح معاوية إلا صاحبه كذباً)، قال: (قال أبو هريرة رضي الله عنه: رأيت هنداً بمكة جالسة، كأن وجهها فلقة قمر وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس، ومعها صبي يلعب، فمر رجل فنظر إليه فقال: إني لأرى غلاماً إن عاش ليسودن قومه، فقالت هند: إن لم يسد إلا قومه فلا جبره الله.)[40]، أول ما يلاحظ أن أبا هريرة الذي ولد في سنة إحدى وعشرين قبل الهجرة (21 ق هـ – 59 هـ) شاهد هنداً ومعاوية، ومعاوية لا يزال صبياً بمكة، وأبو هريرة ولد باليمن وما غادرها حتى هاجر إلى المدينة سنة 7 للهجرة[41]، فكيف تسنى له أن يرى معاوية بمكة صبيا، ومعاوية ولد سنة عشرين قبل الهجرة(20ق هـ–60هـ)[42]، فأبو هريرة يكبر معاوية بسنة واحدة وولادته باليمن، فهذا الإسناد لا بدَّ مصنوع، والرواية المعروفة: (ورؤي معها ابنها معاوية، فقيل لها: إن عاش ساد قومه، فقالت: ثكلته إن لم يسد إلا قومه!)[43]، ولم تحدد من الراوي فإضافة الآبي في جعله أبا هريرة هو الرائي والراوي، وفاته أنه قرين معاوية عمراً وولد وشب في اليمن وما غادرها حتى هجرته إلى المدينة وقد تجاوز العشرين، ثم يروي الخبر مرة أخرى في الصفحة التالية فينسبه لأعرابي[44]، ويجذب النظر هنا ترضيه على أبي هريرة، وما ترضى عليه في غيرها[45].

وفي خبر آخر قال: (حكى الصاحب كافي الكفاة (385هـ)- رحمة الله عليه- عن الأبجر عن ابن دريد (321هـ) عن عمه عن ابن الكلبي[46] عن أبيه قال: ورد بعض بني أسد من المعمرين على معاوية فقال له...) بين شخصيات السند تفاوت زمني كبير، ولو نظرنا في كتب الحديث وسلاسل الرواة لوجدنا بين الإمام مالك بن أنس(179هـ)[47] ومن يروي سماعا عن معاوية(60هـ) ثلاث رواة[48]، أي ما يقرب من راوية لكل أربعين سنة[49]، فكيف يكون بين ابن الكلبي (204هـ)، ومعاوية راو واحد فقط، فالمدة بينهما (مائة وأربع وأربعون سنة)؟! والأولى أن يكونوا أربع رواة! ولو أراد الآبي الدقة العلمية لعين من المراد بابن الكلبي وما كان ترك الأمر غامضا، ولكن قد يكون منهجه الغموض.

والغموض بيّن في أسانيده إذ لا يحدد الشخصيات بالألقاب بعد الأسماء، ويذكر أسماء كثيرة التداول، مثل: (أَخْبرنَا الصاحبُ كافي الكفَاةِ رحمةُ اللهِ عليْهِ قالَ: أخبرنا عبدُ اللهِ بنُ محمَّد[50]، قالَ: أَخْبرَنَا عبْدُ الله بنُ الحسن[51]، قال: أَخْبرَنَا سهْلُ بنُ محمد قالَ: أَخْبرنَا عبْدُ الرَّحمَن بن المثنى[52] قال: عبد الملك(86هـ)..)[53] مَن هؤلاء الرواة؟ ولماذا ليس لهم ألقاب يعرفون بها؟! فلم أقف على رجل يدعى سهل بن محمد في تلك المدة إلا أبا حاتم السجستاني ووفاته على الأرجح سنة 255هـ[54]، وبين وفاة أبي حاتم ووفاة عبد الملك ما يقرب من مائة وخمسين سنة أي أن عبد الرحمن بن المثنى هذا والسجستاني يجب أن يعيش كل منهما ما يقرب من تسعين سنة كي يشاهد عبد الرحمن ويحفظ، ويلتقيه أبو حاتم وينقل عنه؟! ولو كان لكل راوية أربعون سنة كما يظهر من رواية الإمام مالك والإمام البخاري فالأولى أن يكون بين أبي حاتم وعبد الملك أربع رواة أو خمسة، وليس راوية واحدا، فضلاً عن أن الرواة بين الصاحب وعبد الملك يجب أن يكونوا ثمانية وليس أربعة، إلا أنه يعيد خلق السند لوظائف يريدها في النص، هذه الأمثلة تظهر أن الآبي على الرغم من قلة ذكره السند، إلا أنه يعيد صناعته؛ لأداء وظائف يرتجيها منه.

طرائق صناعة[55] السرد في كتاب نثر الدر في المحاضرات:

للآبي طرائقه التي يعيد بها صناعة السرد، وهي تلبي رغبات المتلقين، ومتلقيه الخاص أولا، وهذه الطرائق:

أ- لإتيان بالغريب:

مما لا ريب فيه أن العرب كانت مولعة بالغريب، بل إننا نجد الإتيان به من شروط الكتاب الجيد فإنَّما تنبُل الكتب وتحَسُن وتبدّ غيرها بما (فيها من الأخبار الأنيقة الغريبة، والآثار الحسنة اللّطيفة)[56]، (فمتى وجدنا من ذلك بابا يحتمل أن يوشّح بالأشعار الظريفة البليغة، والأخبار الطريفة العجيبة، تكلّفنا ذلك، ورأيناه أجمع لما ينتفع به القارئ)[57]، والأخبار الغريبة والعجيبة عسيرة (لا يجسر عليها إلا كل وقاح)[58]، فضلا عن أن (كثرة السماع للأخبار العجيبة، والمعاني الغريبة، مشحذة للأذهان، ومادة للقلوب، وسبب للتفكير، وعلة للتنقير عن الأمور.)[59]، وكان الآبي يروي أخبارا تبين ولع المتلقي بالغريب والعجيب، ومنها: (قيل لشيخ قد ذهب

منه المأكل والمشرب والنكاح: هل تشتهي أن تموت؟ قال: لا. قيل: ولم ذاك؟ قال: أحب أن أعيش وأسمع الأعاجيب.)[60]، وما كانت مطلب العامة فقط، بل هي مطلب الخلفاء والأمراء وحواشيهم كذلك[61]، إذ يروي أبو بكر الصولي(335هـ) حدثاً شهده بنفسه يكشف اهتمام أرباب السلطة وحواشيهم بكتب السمر العجيب وحكاياته، إذ كان أحد معلمي الخليفة الراضي، قال: (وإني لأذكر يوماً في إمارته وهو يقرأ علي شيئاً من شعر بشار، وبين يديه كتب لغة وكتب أخبار، إذا جاء خدم من خدم جدته السيدة فأخذوا جميع ما بين يديه من الكتب ... فرأيته قد وجم لذلك واغتاظ، فسكَّنت منه وقلت له: ليس ينبغي أن ينكر الأمير هذا، فإنه يقال لهم إن الأمير ينظر في كثير لا ينبغي أن ينظر في مثلها، فأحبوا أن يمتحنوا ذلك، وقد سرني هذا ليروا كل جميل حسن.

وما مضت ساعات أو نحو ذلك ثم ردوا الكتب بحالها، فقال لهم الراضي: قولوا لمن أمركم بهذا قد رأيتم هذه الكتب وإنما هي حديث وفقه ولغة وأخبار وكتب العلماء، ومن كمله الله بالنظر في مثلها وينفعه بها، وليست من كتبكم التي تبالغون فيها مثل عجائب البحر، وحديث سندباد، والسنور، والفأر.)[62]، وهناك سببان لاستطراف أخبار العجائب والغرائب: أولهما لهفة الرواة على الأخبار التي لم تجر على الألسنة، لتكون لديهم بضاعة رائجة، وثانيهما سعي المتلقين إلى ما يخرج بهم عن المألوف، لتتحقق لهم المتعة الفنية[63]، ووظيفة هذه الأغراض الأولى هي التسلية ونفي السأم[64]، (فالغريب في الحضارة الجديدة له قوة مضافة)[65]، فضلا عما تحمله من وظائف أخرى، ومن الأخبار التي أعاد صناعتها الآبي بالإتيان بالغريب قال: (لما نصبَ (الحجاج) المنجنيق على الكَعْبةِ جاءت نارٌ فأحرقتِ المنجنيقَ، وامتنعَ أصحابه مِن الرمي، فقال الحجاجُ: إن ذلك نار القربان[66] دلتْ على أن فعلكم مُتقبَّل.)[67]، أما قول الآبي (جاءت نار) فمن أين جاءت؟ وأية نار؟ فلقد كان للعرب نيران عديدة منها المقدس في الجاهلية، وذكر عددا منها الآبي في كتابه هذا، مثل: نار الاستسقاء، ونار الحالف، ونار الطارد، ونار توقدها الغيلان والجن[68]، فلا بد أن للنار عند العرب تقديساً وتهويلاً، ولكن تبقى رغبة المتلقي في صب أشد العذاب على الحجاج وجيشه لابد أن تتحقق فكانت هذه الغرابة والشدة التي وقعت على جيش الحجاج وهو يرمي مكة بالمنجنيق فلا ريب أنه يستحق نارا تحرقه، فتوظيف هذا الغريب تحقيقا لرغبات المتلقي الدينية الطائفية، ويعضد هذا التصور جعل صورة الحجاج (المُضل) الذي يسخر من جنده ويوهمهم بأن حربهم دينية مقدسة، وأن الله ناصرهم.

وعند البحث عن الخبر في كتب التاريخ نجد بدلا من تلك النار: (فرعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد والبرق على الحجارة فاشتمل عليها)[69]، بل إن من كتب التاريخ ما نقلت أن هذا وقع في حصار الحصين بن نمير(67هـ)[70] لمكة على ابن الزبير أيام يزيد بن معاوية[71]، فليس للحجاج في الأمر نصيب، وليس هناك من نار معاقبة، لكن هذا التعبير لا ريب هو أكثر تأثيراً، وأشد وقعا على المتلقي، من الرعد والبرق، وهو أمتع للمتلقي الطائفي الذي يرى الحجاج معاقبا من الله تعالى بالنار وهو في الدنيا، وليس ذلك القائد المغمور الحصين بن نمير.

ومن هذا: (قَالَ بَعضهم: أتيت لخماً وجذاماً، فَكَانُوا يقدمُونَ الْعَرُوس، فصلى بهم سَبْعَة أَيَّام، فَقلت لَهُم: مَا هَذِه السّنة؟ قَالُوا: أما سَمِعت الله يَقُول فِي كِتَابه: كَاد الْعَرُوس أَن يكون ملكا)[72]، ويذكره مرة أخرى، قال: (قَالَ الْأَصْمَعِي: أصابتنا السَّمَاء بالبدو فنزلنا بعض أخبية بني نعيم، وَفِيهِمْ عروس فَلَمَّا حضرت الصَّلَاة قدموه فصلى بهم، وَكَانَ ذَلِك سنتهمْ أَن يقدموا الْعَرُوس سَبْعَة أَيَّام، فَقلت لَهُم: مَا هَذِه السّنة؟ ...)[73]، وهذا الخبر الوحيد المسنود بين الثلاثة، ولو عدنا إلى كتب الأخبار لما وجدناه، بل نجد مثلا ترويه العرب (كاد العروس أن يكون أميرا)[74]، وليس في الكتب من ينسب للأصمعي إلا خبرا فيه حوار بين جني وعرافة[75] فيه المثل وليس فيه لا الصلاة ولا الأعراب، ولا قولهم أنه من القرآن، وما صنعه الآبي إلا ليدعي جهل العرب بالقرآن، وأهل السنة بالإمامة.

ب- الحذف من الأخبار:

حرص الآبي على الإيجاز نزولا عند رغبة المتلقي[76]، فكان عليه أن يحذف من الأخبار ويعيد صياغتها لتوافق هذه الرغبة، فالإيجاز غاية جمالية لها متعتها كما للغريب متعته، إلا أن الأمتع هو حسن اختيار المحذوف من النص، وهنا تظهر حرفية الصانع وتفضح وظائفه التي يغشيها، كما مال الآبي عن الشعر نزولا عند رغبة الأمير البويهي؛ لذا نجده يحذف الشعر من الأخبار، فكيف بشعر يُمدح به عبد الله بن الزبير؟ إذ روى خبر قدوم النابغة الجعدي على ابن الزبير ومدحه، فقال: (قَالُوا: أقحمت السّنة النَّابِغَة الْجَعْدِي، فَلم يشْعر بِهِ عبد الله بن الزبير حِين صلى الْفَجْر، حَتَّى مثل بَين يَدَيْهِ يَقُول:

حَكَيْتَ لَنَا الصِّدِّيْقَ حِيْنَ وَلِيْتَنَا وَعُثْمَانَ وَالفَارُوْقَ، فَارْتَاحَ مُعْدِمُ

فَقَالَ لَهُ ابْن الزبير: هون عَلَيْك أَبَا ليلى، فأيسر وسائلك عندنَا الشّعْر...) ، ولكنه ذكر بيتاً واحداً من القصيدة[77]، وصدَّ عن بقيتها التي تذكرها المصادر الأخرى[78]، فحقق رغبة الأمير في عدم ذكر الشعر في الكتاب من جهة، كما تجنب رواية شعر يمدح فيه أحد أعداء العلويين الأنداد من جهة أخرى، وأوحى للمتلقي البسيط أنه لم يظلم ابن الزبير ولم يكن طائفيا، كما أن حق عبد الله هو بيت واحد من الشعر لا أكثر.

ومن صناعة الآبي للنادرة حذفه منها شيئا كثيرا له دلالاته، ومن هذا هذه النادرة التي جاءت عند الجاحظ[79]، وابن عبد ربه[80]، بلفظ واحد تقريبا ويبدو أنها منقولة عن الجاحظ وهو يقول: (وقال أبو نواس: كان معنا في السفينة ونحن نريد بغداد، رجل من أهل خراسان، وكان من عقلائهم وفقهائهم، فكان يأكل وحده، فقلت له: لم تأكل وحدك؟ قال: ليس عليَّ في هذا الوضع مسألة؛ إنما المسألة على من أكل مع الجماعة، لأن ذلك هو التكلف، وأكلي وحدي هو الأصل، وأكلي مع غيري زيادة في الأصل.)، لكن ألا تزعج الأمير البويهي والآبي وقراءه عبارة (رجل من أهل خراسان) في هذا الموطن؟ لذا أعاد الآبي صناعة النادرة، ورواها بقوله: (قال أبو نواس: قلت لرجل من البخلاء: لم تأكل وحدك؟ فقال: ليس هذا سؤالاً، وإنما السؤال على من أكل مع الجماعة؛ لأن ذلك تكلفٌ وهذا هو الأصل.)[81]، ونجد هناك

تفاوتا كبيرا بين الأسلوب القصصي الرائع عند الجاحظ، وبين ما نتج عن إيجاز الآبي وصده عن ذكر (الخرساني)، من إضعاف للسرد، والذهاب بالكثير من جماليته، ووظائفه، ولكنه لم يرد أن يظهر الخرساني بخيلا.

ومن الأخبار التي يحذف منها الآبي، تلك التي تتعلق بالمخاطبات بين العلويين وخصومهم، إذ تحوي هذه المخاطبات عادة الأدلة الشرعية التي يستند إليها كل طرف في أحقيته بالملك، ويجيبه الثاني بالأسلوب نفسه، ومن هذا، المكاتبات بين أبي جعفر المنصور، ومحمد ذي النفس الزكية (محمد بن عبد الله بن الحسن النفس الزكية وأخويه رضى الله عنهم لما ظهر بالمدينة كتب إليه المنصور: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله . أما بعد ف {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (33) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (34)}(المائدة:33-34)، ولك ذمة الله عز وجل وعهده وميثاقه، وحق نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- إن تبت... فكتب إليه محمد رضي الله عنه: من عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن محمد. أما بعد {طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (3) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ(6)} (القصص:1-6) .وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي أعطيتني...)[82] ، يظهر في نص النفس الزكية الحجاج العقائدي ذو الغايات السياسية، ولكن الآبي أبا أن يتم نص المخاطبات فلم يذكر جواب المنصور الذي يقدم فيه حججا يرد بها على النفس الزكية ويعلي بها قومه ونفسه وسلطانه، وقد ذكره ابن عبد ربه[83]، وهذا من باب تحكم الآبي في النصوص وإعادة إنتاجها وفق أسس عقائدية.

ويذكر الآبي قصة قدوم أبي ذر الغفاري وإسلامه في مكة مطولة، وبقاءه في مكة أياماً من دون طعام يتربص لرؤية الرسول صلى الله عليه وسلم، إلا أنه يحذف منها جزءاً تذكره بقية الرواة، وهو أن أبا بكر هو أول من أطعم أبا ذر بمكة، ونصه في الكتب: (فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ! ائْذَنْ لِي فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ. فَانْطَلَقَنَا، فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَاباً، فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَبِيبِ الطَّائِفِ، فَكَانَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا.)[84]، وذكر قبلها دفع أبي بكر أبا ذر عندما فاجأهم هو الرسول -صلى الله عليه وسلم- قرب الكعبة، فيذكر الدفع، وإن كان دفاعا وحرصا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لكنه قد يحمل بشيء من الإقناع ما يساء به لأبي بكر، ولا يذكر الإطعام من خير الطعام!

ت-تغيير كلمة تمثل ثيمة الخبر:

وقد يقع عند الآبي تغيير في الخبر في كلمة واحدة ولكن لها وظيفتها

دلالتها الكبيرة التي لا يمكن خفاؤها، ومنه قوله: (وَلما ولي عُثْمَان بن حَيَّان المُرّيّ الْمَدِينَة اجْتمع إِلَيْهِ الْأَشْرَاف من قُرَيْش وَالْأنْصَار، فَقَالُوا: إِنَّك لَا تعْمل عملا أجدى وَلَا أولى من تَحْرِيم الْغناء وَالزِّنَا...)[85]، والخبر عند غير الآبي: (تحريم الغناء والرثاء...)[86]، فهل يريد الآبي أن يفهمنا أن الزنا ما كان محرما في المدينة، بل قد فشا وشاع حتى يطلب من الوالي تحريمه؟! وهل كان الولاة على أهل المدينة هم يحل لهم ويحرم عليهم، وليس الشريعة الإسلامية، أم أنها الرغبة في تشويه صورة المدينة المنورة وأهلها وجرأتهم على المحارم.

ومثله خبر زيارة الإمام علي بن موسى(203)[87] نيسابور وروايته حديثا سنده أئمة أهل البيت ويمجدهم فيه، وفي الحديث دور كبير يسنده الآبي للإمام أحمد بن حنبل، قال: (كنت مَعَ عَليّ بن مُوسَى رَضِي الله عَنهُ وَقد دخل نيسابور، وَهُوَ راكبٌ بغلة شهباء، فغدا فِي طلبه عُلَمَاء الْبَلَد: أَحْمد ابْن حَنْبَل...وعدةٌ من أهل الْعَمَل؛ فتعلقوا بلجامه فِي المربعة، فَقَالُوا لَهُ: بِحَق آبَائِك الطاهرين حَدثنَا بِحَدِيث سمعته من أبيك؛ فَقَالَ: حَدثنِي أبي الْعدْل الصَّالح مُوسَى بن جَعْفَر، قَالَ: حَدثنِي أبي باقر – علم الْأَنْبِيَاء – مُحَمَّد بن عَليّ، قَالَ: حَدثنِي أبي سيد العابدين عَليّ بن الْحُسَيْن، قَالَ: حَدثنِي أبي سيد شباب أهل الْجنَّة الْحُسَيْن بن عَليّ، قَالَ: سَمِعت أبي سيد الْعَرَب عَليّ بن أبي طَالب قَالَ: سَمِعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول: الْإِيمَان معرفة بِالْقَلْبِ، وإقرارٌ باللِّسَان، وعملٌ بالأركان. قَالَ: فَقَالَ أَحْمد بن حَنْبَل: لَو قرَأت هَذَا الْإِسْنَاد على مَجْنُون لبرئ من جُنُونه...)[88]، وليس هو الإمام أحمد بن حنبل، بل هو مسند في تاريخ أصبهان[89]، وترتيب الأمالي[90] لأحمد بن حرب[91]، ولقد بحثت في حياة الإمام أحمد فما وجدت أنه لقي الإمام الرضى، ولا دخل يوما نيسابور، فكيف يكون من علمائها، ولكن لهذا التغيير دلالة دينية طائفية.

الزيادة على الأخبار:

وقد يأخذ الآبي الخبر، فيضيف عليه ما ليس فيه، لوظيفة يردها ومن هذا: (كَانَ يُقَال ليزيد بن مُعَاوِيَة: أَبُو القرود، وَذَلِكَ أنه كَانَ معجباً بهَا، وأدب قِرداً وَاسْتَعْمَلهُ على خَمْسمِائَة رجل من أهل الشَّام، وَكَانَ يكنى أَبَا قيس، فصاد مرّة حمَار وَحش، فَحمل أبي قيسٍ عَلَيْهِ، وخلّى عَنهُ فطار بِهِ، وَخرج من مَسْكَنه، وَلَزِمَه القردُ، فَجعل يزيد يصيحُ بِهِ:

تمسَّك أَبَا قيسٍ بفضلِ عنانها فَلَيْسَ عَلَيْهَا إِن هَلَكت ضمانُ.)[92]

والخبر في أمالي الزجاجي(337ه): (أخبرنَا ...: كَانَ يزِيد بْن مُعَاوِيَة ينادم قردا، فَأخذه يَوْمًا فَحمله على أتانٍ وحشٍ وشده عَلَيْهَا رِبَاطًا وَأرْسل الْخَيل فِي إِثْرهَا حَتَّى حسرتها الْخَيل، فَمَاتَتْ الأتان. فَقَالَ فِي ذَلِك يزِيد ابْن مُعَاوِيَة:

تمسكْ أَبَا قيسٍ بفضلِ عنانهـــــا فَلَيْسَ عليها أَن هَلَكت ضَمَانُ

كَمَا فعل الشَّيْخ الَّذِي سبقتْ بِهِ زيــاداً أَمِيـــر الْمُؤمنِينَ أتـــــانُ

فَسَبَهُ أَبُو حَمْزَة فِي خطبَته حَيْثُ يَقُولُ: خَالف الْقُرْآن، وتابع الْكُهَّان، ونادم القردة، وَفعل وَفعل.)[93]، وذكر الخبر المعافى(390ه) وليس فيه ما أضافه الآبي[94]، فالآبي لم يضف على الخبر إلا أن يزيد بن مُعَاوِيَة يقال له أَبُو القرود، وأنه استعمل القرد

على خَمْسمِائَة رجل من أهل الشَّام، وما ينقض خبر استعمال القرد على خمسمئة رجل شامي هو الخطيب الثائر لأن يزيد نادم القرد، فكيف صمت عن استعمال القرد على هؤلاء الخمسمائة؟! فضلا عن أن ما ذكره الآبي لم يذكره سواه، وهو من عظائم الأمور التي تكاد ألا تعقل، فكيف صمت عنها أهل التاريخ والأخبار، ولا أظن الآبي أعاد صناعة هذا الخبر إلا انتقاصا من يزيد بن معاوية، وأهل الشام.

وقد يكون خرق المحظور الجنسي من دوافع صناعة النادرة، خاصة إذا تعلق ذاك المحظور الجنسي بالمحظور الديني، فيصنع نادرة على غرار أخرى تعجبه وظائفها، فيأتي بتغيير يعيد توظيف النادرة وفق رغبته، وغالبا ما يكون التغيير في الشخصيات لتلحقها دلالة تلك الوظائف، ومنه هذا: (كان بالبصرة رجل طبيب يقال له: حوصلة، وكان له جار يعشق ابناً له، فوجّه حوصلة بابنه إلى بغداد في حاجة له، ولم يعلم جاره بذلك، فجاء ليلة يطلبه، فصاح بالباب: أعطونا ناراً. فقال حوصلة: المقدحة ببغداد.)[95] ، فدلالة هذا النص قد تعجب أحد الرواة، فيحيلها إلى شخص يريد مذمته، هذا ما يتبادر إلى الذهن عندما تقرأ هذه النادرة، وتكون قد قرأت من قبل، النادرة الآتية: (قالَ (يريد ابن أبي عتيق[96] يروي عن نفسه): بَينا هُوَ مرّة على سطحه، وجارية له تعشيه، إذ مطرت عليه حجارة من فوق السطح، فأشرف فإذا فتى يرمي بها ويؤذن الجارية بمجيئه، فقال له: عافاك الله، الساعة تعشيني وتنزل إليك.)[97]، فكأن إحداهما صنعت تقليدا للأخرى، ناب بها الآبي من شخصية دينية لها مكانتها.

ومثل هذا قوله: (دفع مزبد إلى والي المدينة ومعه زق، فأمر بضربه، فقال: لم تضربني؟ قال: لأن معك آلة الخمر. قال: وأنت –أعزك الله– معك آلة الزنى.)[98]، وما أراه إلا أخذه من قول الجاحظ: (إن عظم حق البلدة لا يحل شيئاً ولا يحرمه، وإنما يعرف الحلال والحرام بالكتاب الناطق، والسنة المجمع عليها، والعقول الصحيحة، والمقاييس المصيبة... وأهل المدينة وإن كانوا جلدوا على الريح الخفي فقد جلدوا على حمل الزق الفارغ؛ لأنهم زعموا أنه آلة الخمر، حتى قال بعض من ينكر عليهم: فهلا جلدوا أنفسهم؟ لأنه ليس منهم إلا ومعه آلة الزنى!...)[99]، فكأن النادرة صنعت سخرية من حكم أهل المدينة هذا.

ولا يقتصر عمل الآبي على صناعة على النادرة كلها، بل قد يضيف إليها يسيرا إلا أنه يعيد توجيه وظائفها، مثل: (وولى بعض بني هاشم الكوفة، فلما صعد المنبر قال: الحمد لله، وارتج عليه، فجعل يكرر ذلك؛ فقال بهلول: الذي ابتلانا بك.)[100]، قال الآبي: بعض بني هاشم، ومن رد عليه بهلول وهو معتوه من أهل الكوفة عرف تشيعه، ولكن النص في البصائر والذخائر: (حصر خطيب عند قوله: الحمد لله، فكررها، فقال مخنث كان بجنبه: الذي ابتلانا بك.)[101]، وهي باللفظ التوحيدي ذاته في ربيع الأبرار[102]، عليه لا نجد لذكر لتحديد نسب الخطيب: (بعض بني هاشم)، ولا تعيين من رد عليه (بهلول) إلا عند الآبي!

وهناك جملة من الأخبار نعتقد أن الآبي صنعها ولا نجدها عند من سبقه ممن وقفنا عليه، وفيها ما لا يعقل، ولكن سنذكر طرفا منها في الحديث عن توظيف

الخبر.

ث- التكرار:

ولا نريد الإطالة في إظهار مدى قدرة الآبي على إعادة صناعة الخبر بمقارنتها بما ورد في الكتب الأخرى، ولكن الأبين والأظهر من هذا هو دراسة ظاهرة التكرار عند الآبي، إذ تظهر من خلالها صناعة الآبي للأخبار واضحة جدا، حتى أنه يروي الخبر أكثر من رواية بينها فروق كبيرة جدا سواء في سعة الخبر وامتداده، وتفاصيله، وأسلوبه الحكائي فتجده في رواية خبراً يمتد وتتابع أحداثه، ويتخلله حوار ووصف وتحديد لفضاءات متعددة، ولا تجد أغلب هذا في رواية أخرى[103]، وكأنه يحكي لطرفين فيسمع كل طرف ما يريد، ويسكته بما سمع عما رواه مما لا يريد، ومن هذا قوله: (خرج عروة بن الزبير(93هـ)[104] إلى الوليد، فوطئ عظماً، فلم يبلغ دمشق حتى ذهب به كل مذهب؛ فجمع الوليد الأطباء، فأجمع رأيهم على قطعها، فقالوا له: اشرب مرقدا؛ فقال: ما أحب أن أغفل عن ذكر الله، فأحمي له منشار، وكان قطعاً وحمسا، فما توجع، وقال: ضعوها بين يدي؛ لئن كنت ابتليت في عضو لقد عوفيت في أعضاء. فبينا هو على ذلك أتاه نعي ابنه محمد، وكان قد اطلع من سطح على دواب للوليد، فسقط بينها فخبطته؛ فقال عروة: الحمد لله؛ لئن أخذت واحداً لقد أبقيت جماعة؛ ولئن ابتليت في عضو لقد أبقيت أعضاءً. ثم استأذن الوليد في الرحيل، فلما قرب من المدينة مال إلى ضيعة بالفرع؛ فقيل له: تدع المدينة؟ فقال: ما بقي بها إلا حاسدٌ لنعمة، أو شامت بمصيبة. ويقال: قال: يا أهل المدينة، مجالسكم لاغية، ونفوسكم لاهية، وتقواكم واهية، والبعد منكم عافية، وأتاه المعزون وفيهم عيسى بن طلحة فقال: يا أبا عبد الله، ما كنا نعدك للسباق، وما فقدنا منك إلا أيسر ما فيك، إذ أبقى الله لنا سمعك وبصرك وعقلك. فقال عروة: {لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا}، ويقال: إنه لم يظهر منه مع ما أصابه جزعٌ غير هذا اليسير.)[105]، وبعد صفحات في الباب ذاته يقول: (لما قطعت رجل عروة، ومات ابنه حمد الله. ونظر إلى رجله، ثم قال: أما والله إني لأرجو ألا أكون مشيت بها معصية لله قط. لئن كنت أخذت لقد أعطيت، كان لي أربع جوارح فأخذت واحداً وتركت ثلاثاً؛ وكان لي أربعة بنين، فأخذت واحداً وتركت ثلاثة.)[106]، وبين النصين تباين كبير، فلا نجد في الثاني إلا بلاغة عروة وصبره، وأما في الأول فنجد من دون ذاك نيلا من المدينة وأهلها، ومن دمشق وأهلها، فالأولى دار حساد شامتين لاهين، والثانية دار شؤم، وهذا توظيف.

ونجد من النصوص ما يرويها الآبي رواية، ثم يعود فيرويها رواية أخرى مغايرة لروايته الأولى ولرواية بقية الرواة، ومن هذا: يروي: أن عمر رضي الله عنه نظر إلى أهل الشورى[107] جلوساً، فحاورهم كلهم، فما ترك منهم أحداً إلا وثلمه، ويشتد نكيره على عثمان والزبير رضي الله عنهم جميعا[108]، ثم يرويه مرة أخرى، فإذا الافتتاح غير الأول إذ ذهب عبد الله بن عباس إلى عمر حين طعن، فوجده مهموماً لحال المسلمين ومن يترك بعده، فيحاججه ابن عباس بأحقية علي – رضي الله عنهما– فيرده عمر، ثم يتناول بقية الستة فيبين ضعف كل واحد فيهم

ويشد على عثمان[109]، فالنص مغاير في افتتاحه وأسلوب حواره وشخصياته، ولا يثبت فيه إلا أوصاف الصحابة، والخبر الأول لا أجده قبل الآبي، والثاني منه ما يرويه أبو شبة في تاريخ المدينة، ولكن بينهما من الاختلاف والحذف والزيادة ما يمسخ نص الآبي ويحيله عن أصل معناه، وفيه ما لا يذكره الآبي في الروايتين، وهو: (يا ابن عباس لو كان فيكم مثل أبي عبيدة ابن الجراح لم أشكك في استخلافه؛ لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح") ويذكر بعده معاذ بن جبل، سالم مولى أبي حذيفة، وكل واحد يروي حديثا للرسول صلى الله عليه وسلم يزكيه[110]، وهذا ما يحذفه الآبي، ولا ريب أن الدافع طائفي محركه، لأنّ عمر يعلي هؤلاء الصابة على كل أصحاب الرسول في زمانه ويثبت هذا بحديث للرسول صلى الله عليه وسلم، وفي المفضولين علي رضي الله عنه، وهذا ما يخالف العقيدة الآبي.

ج- تشقيق النصوص، وتجميعها:

ومن أساليب الآبي في صناعة السرد أنه يأتي إلى النص فيشققه، ويحذف ويضيف، فيجعل النص الواحد أكثر من نص، مع تغييرات توافق هواه، ومن هذا نص المنام هذا الذي جاء في العقد الفريد: (الرياشي عن الأصمعي قال: أقبل رجل إلى يزيد بن أبي مسلم فقال له: إني كنت أرى الحجاج في المنام، فكنت أقول له: ما فعل الله بك؟ قال: قتلني بكل قتيل قتلته قتلة، وأنا منتظر ما ينتظره الموحدون. ثم قال: رأيته بعد الحول، فقلت: ما صنع الله بك؟ فقال يا عاضّ بظر أمّه! أما سألتني عن هذا عام أوّل فأخبرتك؟ فقال يزيد ابن أبي مسلم: أشهد أنك رأيت أبا محمد حقا.)[111]، (أَتَى رجل عَنْبَسَة بن سعيد فَقَالَ لَهُ: إِنِّي رَأَيْت الْحجَّاج فِي النّوم فَقلت: مَا صنعت وَمَا صنع بِك؟ فَقَالَ: مَا أنْت وَذَاكَ يَا عاضّ أير أَبِيه؟ فَقَالَ: أشهد أَنَّك رَأَيْت أَبَا مُحَمَّد حَقًا.)[112] (قَالَ بَعضهم: رَأَيْت فِي الْمَنَام الْحجَّاج بن يُوسُف، كَأَنِّي قلت لَهُ: مَا فعل رَبك بك؟ فَقَالَ: قتلني بِكُل رجل قتلته قتلة، ثمَّ رَأَيْته بعد ذَلِك بمدَّة فِي النّوم، وَكَأَنِّي أَقُول لَهُ: مَا فعل بك رَبك؟ فَقَالَ: أَلَيْسَ قد قلت مرّة يَا ابْن الْفَاعله؟)[113]، ونجد نص ابن عبد ربه محدد السند والرواة، وهو منطقي متسلسل، وأن الحجاج سريع الغضب، فشتم الرجل لإعادته السؤال بعد حول، وقد سبق أن أجابه، وعندما نأتي إلى نص الآبي الأول نجده من دون سند، ونجد حذفه جزءاً من النص، وهو قول الحجاج: (وأنا منتظر ما ينتظره الموحدون) ولقد ذكره الدميري وعلق عليه قائلاً: (فهذا مما ينفي عنه الكفر. ويثبت أنه مات على التوحيد)[114]، وهذا ما لا يتوافق وعقائد الآبي مما دفعه لحذفه من النص، وأبقى بقية النص كما هي تقريبا، لكنه يعود ليروي النص رواية أخرى يحذف منه المنام الأول الذي فيه قول الحجاج السابق، وبقي المنام الثاني الذي رآه بعد حول فيكون النص لا يبين إلا فجاجة الحجاج غير المبررة، إذ حذف سببها وهو المنام الأول، وكأن الآبي يريد القول أنها طبع في الحجاج، ثم يجعل مصدق قوله عنبسة راوية الحديث الثقة تأكيدا للخبر، وجعل النص نصين هذا يؤكد الفكرة التي يسوقها فلديه رويتان وليس رواية واحدة فمن شاهد سوء خلق الجاحظ وفجاجته في المنام أكثر من شخص.

ونجده من جهة أخرى يجمع عدة نصوص في نص واحد، فتبدو كأنها رواية واحدة على ما بينها من تباين زمني، ومن هذا خلقه بناءً تضامنيا منسقا يتألف من عدد من الأخبار يجمعها الآبي في نص واحد، على الرغم من أنها متباعدة الأزمنة مختلفة الأمكنة، وأرى أنه يريد أن يسوق خبرا واحدا، ولكنه يطنب في أحد جوانب الخبر حتى تراه خبرا استقل بذاته، وارتبط بنقطة ما بخبر آخر، ومن هذا: (وكان أبو نيزر من أولاد بعض ملوك الأعاجم، وقيل: إنه كان من ولد النجاشي، فرغب في الإسلام صغيراً؛ فأتى رسول الله– *صلى الله عليه وسلم*– فأسلم وكان معه، فلما توفي عليه السلام صار مع فاطمة وولدها رضي الله عنها، فقال أبو نيزر: جاءني علي عليه السلام وأنا أقوم بالضيعتين: عين أبي نيزر والبغيبغة، فقال لي: هل عندك من طعام؟ فقلت: طعامٌ لا أرضاه لك يا أمير المؤمنين؛ قرعٌ من قرع الضيعة صنعته بإهالة سنخة فقال: عليَّ به، فقام إلى الربيع: وهو جدول فغسل يده، ثم أصاب من ذلك شيئاً، ثم رجع إلى الربيع فغسل يديه بالرمل حتى أنقاهما، ثم ضم يديه كل واحدة منهما إلى أختها وشرب بهما حسأ من الربيع، ثم قال: يا نيزر إن الأكف أنظف الآنية، ثم مسح ندى ذلك الماء على بطنه وقال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله، ثم أخذ المعول وانحدر في العين وجعل يضرب، فأبطأ عليه الماء، فخرج وقد تفضج جبينه عرقا، فانتكف العرق عن جبينه –أي أزاله– ثم أخذ المعول وعاد إلى العين، ثم أقبل يضرب فيها وجعل يهمهم، فانثالت كأنها عنق جزور، فخرج مسرعاً، فقال: أشهد الله أنها صدقة. عليَّ بداوة وصحيفة، قال: فعجلت بهما إليه فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تصدق به عبد الله أمير المؤمنين: تصدق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغيبغة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل؛ ليقي الله –عز وجل– بهما وجهه يوم القيامة، لا تباعان ولا توهبان حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين، إلا أن يحتاج إليهما الحسن والحسين، فهما طلقٌ لهما وليس لأحدٍ غيرهما، قال: فركب الحسين دين، فحمل إليه معاوية بعين أبي نيزر مائتي ألف دينار، فأبى أن يبيع، وقال: إنما تصدق بها أبي ليقي الله بها وجهه حر النار، ولست بائعها بشيء.)[115]، فما كان أبو نيزر إلا راوية للخبر، ولكن لشيء من الغرابة والطرافة في حياته أراد الآبي الإمتاع بها فنراه انتقل من جعله راوية خبر إلى بطله، ثم انتقل إلى الخبر الذي رواه أبو نيزر، وهو ظهور الإمام علي جائعا فصار حديث طعامه وشربه البسيطين، وتعامله بلطف مع شخص من غير قومية وفقير، ثم انتقل إلى الحديث عن عين الماء وكيف فجرها الإمام علي، لتصبح هي مدار الخبر، وعلي كرم الله وجهه بطل هذا الخبر، ثم أصبحت العين رابطاً بين الأخبار، فانتقل إلى خبر محاولة معاوية شرائها بعد سنين، بعدما قُبض علي، وورث الحسين العين، ولكن الحسين الذي أصبح هو بطل الخبر الثالث هنا ويرفض البيع حرصا على تنفذ رغبة أبيه من قبل.

لو نظرنا في كتاب الكامل في اللغة والأدب[116] لوجدنا القصة ذاتها ولكن قصة أبي نيزر ما هي تعريف براوية الخبر على عادة الكتاب[117]، وهو راوية خبر العين واحتفار علي – كرم الله وجهه– لها، ثم خبر حفاظ الحسين عليها ويرويه محمد بن هشام كما يذكر المبرد، فهي أخبار ثلاثة رواها رواة ثلاثة ولها أبطال

ثلاثة، قام الآبي بحذف الرواة وتوحيد النصوص الثلاثة مع شيء من التغيير، ليبرز الخبر هنا بصورة مغايرة بناء عما ظهر عليه في كتاب الكامل، لذا نؤكد أن الآبي هو الصوت الأعلى على كل من سبقه.

ح- إبداع نص سردي كامل مع ادعاء واقعيته:

وقد يبدع الآبي النص السردي كله، من دون أن يكون للنص أصل عند غيره، ولكنه صانع ومبدع ماهر؛ لذا يحسن -بسعة علمه- اختيار الشخصيات وقد زمان والمكان، ولكن يبقى هناك للناظر في النص عقله، ومما يبدو لنا أن الآبي صنعه قوله: (استَأذن (عبد الله بن عمر بن الخطاب) على الْحجَّاج ليْلًا، فَقَالَ الْحجَّاج: إِحْدَى حماقات أبي عبد الرَّحْمَن. فَدخل، فَلَمَّا وصل قَالَ لَهُ الْحجَّاج: مَا جَاءَ بك؟ قَالَ: ذكرت قَول النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: " من مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقه بيعَة لإِمَام مَاتَ ميتَة جَاهِلِيَّة " فَمد إِلَيْهِ رجله، فَقَالَ: خُذ فَبَايع. أَرَادَ بذلك الغض مِنْهُ.)[118]، هذا النص يظهر عبد الله بن عمر صاحب حماقات كثيرة حتى أضجر الحجاج بها، والثانية أنه كان ذليلا جبانا يخاف من الحجاج حتى تجرأ عليه الحجاج هذه الجرأة، ولكن لننظر في خبر جاء في الموطأ وفي الصحيحين وكثير من كتب الصحاح، وهو: (كَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ. أَنْ لاَ يُخَالِفَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْحَجِّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ. جَاءَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ. حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ، وَأَنَا مَعَهُ، فَصَاحَ بِهِ عِنْدَ سُرَادِقِهِ: أَيْنَ هذَا؟ فَخَرَجَ عَلَيْهِ الْحَجَّاجُ. وَعَلَيْهِ مِلْحَفَةٌ مُعَصْفَرَةٌ. فَقَالَ: مَا لَكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمنِ؟ فَقَالَ: الرَّوَاحَ. إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ السُّنَّةَ. فَقَالَ: أَهذِهِ السَّاعَةَ؟. فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَنْظِرْنِي حَتَّى أُفِيضَ عَلَيَّ مَاءً، ثُمَّ أَخْرُجَ. فَنَزَلَ عَبْدُ اللهِ. حَتَّى خَرَجَ الْحَجَّاجُ. فَسَارَ بَيْنِي، وَبَيْنَ أَبِي. فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُصِيبَ السُّنَّةَ الْيَوْمَ. فَاقْصُرِ الْخُطْبَةَ، وَعَجِّلِ الصَّلاَةَ. فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ. كَيْمَا يَسْمَعَ ذلِكَ مِنْهُ. فَلَمَّا رَأَى ذلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: صَدَقَ.)[119]، هذا النص يبيّن من الذي كان خاضعا للآخر منقادا له، حتى أن الحجاج قتل ابن عمر للخلاص منه[120]، ولو كان كما وصفه الآبي لما احتاج الحجاج للخلاص منه.

ومن النصوص التي لم أقف عليها عند غير الآبي، وبيِّنة الصناعة فيه، قوله: (عُلق سترٌ على بعض أبواب أم جعفر، وكان أمر أن يكتب عليه السيدة الميمونة المباركة، فأغفل الناسخ الراء، ودخل الرشيد فقرأه الميمونة الم...كة فأمر بتمزيقه.)[121]، لم يخبرنا الآبي بما حلَّ بذاك الناسخ، وما فعل الرشيد أو زبيدة فيه؟! ولا حدثنا عن مدى تهاون الخلافة العباسية في اختيار كتابها، وجهل أولئك الكتاب، ولا عن خلو قصر الرشيد ممن يقرأ ويكتب حتى لا يرى أحد هذا الستر إلا الرشيد، ولا عن نقطة الباء أين ذهبت، أم أن هذا قبل أن يضع نصر بن عاصم (89هـ) النقط؟! أم أن الطابع الانفعالي الذي يشكل أساس هذه الضروب من محاولة الإقناع غير العقلاني، لكنه طابع تشير إليه فجاجة ألفاظه[122]، فهل هو الانفعال التاريخي لأصحاب القومية الفارسية ضد هارون الرشيد؛ لما فعله بالبرامكة هو الذي كان وراء هذا الموقف منه؟ والذي يظهر في نصوص عديدة، أم

أنَّه يصنع هذا الخبر إرضاءً للعوام الذين تنشيهم هذه الأخبار الجنسية.

ورغبة بعدم الإطالة سنذكر افتتاحي خبرين كرر ذكرهما الآبي؛ ليتبين مدى تدخل الآبي في صناعة الأخبار:

(حدث أن صبرَة بن شيمان الْحَرَّانِي دخل على مُعَاوِيَة، والوفود عِنْده فتكلموا فَأَكْثرُوا فَقَالَ صبرَة: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ، إِنَّا حَيّ فعال، ولسنا بحي مقّال...)[123]، ويذكر الخبر مرة أخرى، بقوله: (تكلم الْوُفُود عِنْد عبد الْملك حَتَّى بلغ الْكَلَام إِلَى خطيب الأزد فَقَامَ فَقبض على قَائِم سَيْفه، ثمَّ قَالَ: قد علمت الْعَرَب أَنا حَيّ فعال، ولسنا بحي مقّال...)[124]، والروايتان من دون سند، والخبر ينال من فصاحة الخطباء في مجلس الخليفة أياً كان سواء معاوية، أو عبد الملك، وليس هذا مما يعني الآبي فهما لديه سواء كلاهما خليفة من بني أمية مغتصب للملك، وظالم لآل البيت وغيرهم، وفيه من السوء ما لا يحصى.

فيما مرَّ نجد تراوحا في مستوى سفور الدافع العقدي في صناعة السرد، ففي خبر النار نجد الخيال عنصرا فاعلا في خلق صورة غرائبية مثيرة محببة للمتلقي، وكذلك في خبر العريس الإمام، بينما نلحظ مدى تدني مستوى الخلق الفني في خبر الشورى على أنه يصوغه صياغتين، إلا أنهما لا تبينان سبب حزن واهتمام عمر، وهذا ما يجيب عنه خبر أبي شبة، ولو حاول الآبي كشفه متمسكا بالحقيقة لافتضح الأمر، ولكنه حذف من دون تفكر في البنية السردية، كما أنَّا نجد طلب رضاء عوام الناس وسوقتهم بالإثارة الجنسية بخبر زبيدة، لما يحمله من جوانب جنسية مثيرة بعيدة عن سيرة هذه المرأة، وكذلك في النوادر الجنسية الأخرى، ونجد الكاتب ينتفع بجهالة العوام بالشخصيات مستثمرا عاطفة الكره لها فيخلق صورة لا يمكن لها أن تتوافق مع طبيعة الشخصية ومكانتها الدينية والتاريخية، كما صنع في خبر عبد الله بن عمر.

ويبدو أن الآبي كان ممن يتبع منهج الأيدلوجية المقنعة، لأنه أظهر الحيادية وعدم الميل قدر استطاعته، باتباعه مناهج عدة منها: ترضيه على صحابة رسول الله في كثير من الأحيان، والابتعاد عن النيل منهم على لسانه، وذكر شيء من فصاحتهم، إلا أن الأنساق الثقافية المحيطة به، وميله العقائدي الوجداني لا يمكن تناسيهما، مما جعله يدس أفكاره بين ثنايا النصوص، فلا يصطدم بها القارئ إلا أنه يتشربها مع تتابع العشرات والمئات من النصوص التي تبث بهدوء ولين وحرفية ما تريد من الأفكار.

ختاما نلحظ أن من يعالج السرد التاريخي عليه أن يعلم أن الكاتب قد يكتفي بإعادة تأثيث النص وفق تعبير إيكو[125]، وقد يعيد خلق النص من جديد فيتحكم بكافة عناصره، وقد يخلق نصا جديدا ليس له من أصل سابق، فكاتب يريد توجيه المتلقي، سواء بنقل الحقيقة أو بإعادة الخلق البعيد جدا عنها، لا بدَّ أنه سيأتي بشخصيات حقيقية ومكان وزمان –إن ذكرا– حقيقيان تاريخيان، إلا أن الأحداث مبدعة ليس لها أصل تاريخي.

الهوامش والتعليقات :

1- وفيات الأعيان أنباء أبناء الزمان، أبو العباس بن خلكان، حققه د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، 1977، 160/4. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، عني بتصحيحه وضبطه: محمد شرف الدين يالتقايا، ورفعت بيلكة الكليسي، دار إحياء التراث، بيروت- لبنان، (د.ت)، 1927/2.

2- مجد الدولة أبو طالب رستم بن علي فخر الدولة بن أبي علي الحسن ركن الدولة بن بويه، حكم الري بعد أبيه وهو ابن أربع، وكانت له حروب وحوادث، كما عرف بشغفه بمطالعة الكتب. ينظر. الإنباء في تاريخ الخلفاء، محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 2001، ص306. المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي، الملك المؤيد، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى، 157/2.

3- نثر الدر في المحاضرات، 1/ 23.

4- م . ن، 23/1.

5- نثر الدر في المحاضرات ، 24/1.

6- عندما قسم أبواب الكتاب قدم أقوال علي، وأبنائه، وأحفاده من الأئمة، ثم أقوال من كلام بني هاشم، في الباب الأول، ثم جعل أقوال أبي بكر وعمر وبقية الصحابة في الباب الثاني، فجاء تقديم الشخص وأقواله وفق المذهب الديني أولا، فكأن الفصاحة مشروطة بالمذهب أولا!.

7- ينظر. الأعلام ، 22/7.

8 - ينظر. يتيمة الدهر، الثعالبي، شرح وتحقيق: د. مفيد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1983، 119/5، وقال هذا كل من وقفت عليه إلا الطهراني، إذ قال: (منصور بن الحسن بن الحسين). طبقات أعلام الشيعة، آغا بزرك الطهراني، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2009، 321/1.

9 - ينظر. المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، عبد الكريم بن محمد السمعاني التميمي، أبو سعد، دراسة وتحقيق: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، 1996م، 1767/3.

10 - ينظر. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة: علي محمد البجاوي، الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (د.ط)، 1967، 31/1.

11- من نثر الدر، للوزير أبي سعيد منصور بن حسين الآبي، اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها: مظهر الحجي، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، (د . ط)، 1997، 6/1.

12 - ينظر. توضيح المشتبه، 143/1.

13 - يتيمة الدهر ، 120/5.

14 - م . ن، 120/5.

15 - م . ن، 120/2.

16 - ينظر. ديوان الإسلام، 71/1. وتفرد الطهراني بجعل سنة وفاته 432. ينظر. طبقات أعلام الشيعة، ص262.

17 - ينظر. سرديات العصر العربي الإسلامي الوسيط. ص12. أثار د. الموسوي هذه الأسئلة وتركها للدراسات السردية التي يجب أن تتحمل أمانة الإجابة عليها بمصداقية ونزاهة.

18 - ينظر. قصة الحضارة، ول وايريل ديورَانت، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، (د . ط)، (د . ت)، 187/2.

19 - صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتنجتون، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم: د. صلاح قنصوه، سطور، الطبعة الثانية، 1999، ص 73.

20 - الكامل في التاريخ،479/7.
21 - ينظر. الكامل في التاريخ، 511/7، 558/7، 585/7، 605/7، 639/7، 649/7، 651/7.
22 - (سنة ثلاث عشرة وأربعمائة... تُوُفِّيَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى السُّكَّرِيُّ شَاعِرُ السُّنَّةِ...وَإِنَّمَا سُمِّيَ شَاعِرَ السُّنَّةِ لِأَنَّهُ أَكْثَرَ مَدْحَ الصَّحَابَةِ، وَمُنَاقَضَاتِ شُعَرَاءِ الشِّيعَةِ). م . ن، 672/7.
23 - ينظر. تاريخ الرسل والملوك، 455/8.
24 - ينظر. الكامل في التاريخ، 328/7، 410/7.
25 - ينظر. م . ن، 415/7، 428/7.
26- معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995، 51/1.
27 - يجب ألا نعامل النصوص الواردة في كتاب الأخبار والنوادر وكتب المحاضرات معاملة كتب التاريخ فالمؤلف ليس مؤرخا، فلا نطالبه بأن يكون صادقا تاريخيا، بل نريده صادقا فنيا، ونريده أن يعبر عن الحياة، وأن يرينا نظرته إليها، ويشعرنا بعاطفته وتوجهاتها وأثرها في إعادة خلق سرد فنّيٍ يؤثر في المتلقي.
28 - موسوعة السرد العربي، 49/1.
29 - الأخبار في الأدب العربي، ص212.
30 - الشفاهية والكتابة، ص93.
31 - ينظر. بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 264.
32 - ينظر. مقدمة البخلاء، ص 43-46، الخبر في الأدب العربي، ص 607-608.
33 - مقدمة البخلاء، ص 46. وهو يرى أن هذه الظاهرة كانت قبل الجاحظ وبعده، بينما يرى د. محمد القاضي أن الظاهرة موجودة في عصر الجاحظ وتمتد بعده عند الأصفهاني، والتوحيدي.
34 - ينظر. محاولة في تحديد وضع القصص في الأدب العربي القديم، فرج بن رمضان، ص 278، نقلا عن الخبر في الأدب العربي، ص 661-662.
35 - نكت الهميان في نكت العميان، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 2007 ، ص 208.
36 - لسان الميزان، 655/1.
37 - البخلاء، 210.
38 - أخلاق الوزيرين، مثالب الوزيرين الصاحب بن عباد وابن العميد، أبو حيان علي بن محمد التوحيدي، حققه وعلق حواشيه: محمد بن تاويت الطنجي ، دار صادر، بيروت - لبنان، (د . ط)، 1992، ص 365.
39 - ينظر. الأدب والغرابة، 29-34، إذ قسم الرواة إلى ثلاثة صحيحة، وزائفة، وخيالية.
40 - نثر الدر في المحاضرات، 45/4.
41 - الأعلام، 308/3.
42 - م . ن، 261/7.
43 - الأعلام، 8/ 98. وينظر. وليس في الروايات الأخرى ذكر لأبي هريرة، ينظر. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1997، 65/59. سير أعلام النبلاء، الذهبي، رتبه وزاده فوائد واعتنى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، الأردن، السعودية، 2004، 3881/3. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، 264/11. العقد الفريد، 146/2.
44 - ينظر. نثر الدر في المحاضرات، 46/4.
45 - ينظر. م . ن، 28/4. 210/4. 87/5
46 - هناك عالمان يعرفان بابن الكلبي: أولهما محمد بن السائب(146هـ) وبينه وبين ابن دريد ما

يقرب مائة وخمس وسبعين سنة، فلا يعقل أن يتوسطها راو واحد، وابن الكلبي الثاني هو هشام بن محمد (204هـ)، وهو الذي اخترناه لأنه أقل وطأً من الحمل على الأول.
47 - اخترت الإمام مالك لأنه الأقرب زمانا من ابن الكلبي من بقية رواة كتب الحديث الثقاة.
48 - ينظر. الموطأ، للإمام مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت-لبنان، 1985، 299/1، 329/1، 737/2، 900/2، 947/2.
49 - والفترة ذاتها تقريبا وأقل لكل راوية في صحيح البخاري(256هـ)، فبينه وبين عبد الملك بن مروان أربع رواة أو خمس، ينظر. صحيح البخاري: 199/2، 96/5، 113/9، حتى صاحب الأغاني(356هـ) بينة بين عبد الملك خمسة رواة عادة. ينظر. الأغاني، 336/1، 73/3، 30/9، علما أن أبا الفرج توفي قبل الصاحب بما يقرب من ثلاثين سنة.
50 - من اسمه عبد الله بن محمد من الرواة في هذا القرن ممن يمكن أن يتصل بالصاحب أحد عشر، فأيهم يريد؟!
51 - بحثت عن راوية أو مؤرخ أو أحد آل البيت -رضوان الله تعالى عليهم- في القرن الثالث بهذا الاسم فلم أجد إلا عبد الله بن الحسن الحراني أبو شعيب، ولم يذكر أنه اتصل بالسجستاني. ينظر. سير أعلام النبلاء. 521/10.
52 - لم أقف على عالم أو راوية بهذا الاسم، إلا عبد الرحمن بن مثنى بن مطاع من علماء الحديث في القرن الثالث، فلا يمكن أن يكون سمع عبد الملك. ينظر. لسان الميزان، العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية،1971م، 428/3.
53 - نثر الدر في المحاضرات، 136/5.
54 - ينظر. المذكر والمؤنث، أبو حاتم السجساني، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار الفكر - دمشق، دار الفكر المعاصر - بيروت، الطبعة الأولى، 1997، ص 17.
55 - لا نستخدم مصطلح (وضع) المعلوم في التراث العربي؛ لما فيه من إشارة تنال من الموصوف به، ونقول صناعة؛ لعدم إمكان الجزم بأن هذا النص المروي ليس له أصل، لذا كانت دراستنا تتناول جانب التغيير الذي يحدث في النصوص بين رواية الآبي ورواية غيره، ولا ريب أن ما يتعلق منها بقومية الآبي وطائفيته سيكون الأظهر في هذا لما للنفس والمجتمع والسياسة من ضغوط على الكاتب.
56 - رسائل الجاحظ، فصل ما بين العداوة الحسد، 337/1.
57 - كتاب الحيوان، 85/5.
58 - م .ن، 102/7.
59 - رسائل الجاحظ- الرسالة السابعة عشرة الحنين إلى الأوطان، 239/3.
60 - نثر الدر في المحاضرات. 111/4.
61 - ولو استشهدنا بما في عيون الأخبار فقط لوجدنا العديد من الأخبار، ينظر. 236/3.
62 - الأوراق قسم أخبار الشعراء، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، شركة أمل، القاهرة، 1425هـ، 12/2.
63 - ينظر. الخبر في الأدب العربي، ص634.
64 - ينظر. م . ن، ص636.
65 - سرديات العصر العربي الإسلامي الوسيط. ص37.
66 - (نار القربان: فمن مواضعها التي عظّمت بها أن الله عزّ وجل جعلها لبني إسرائيل في موضع امتحان إخلاصهم، وتعرّف صدق نياتهم، فكانوا يتقرّبون بالقربان، فمن كان منهم مخلصا نزلت نار من قبل السّماء حتّى تحيط به فتأكله، فإذا فعلت ذلك كان صاحب القربان مخلصا في تقرّبه، ومتى لم يروها وبقي القربان على حاله، قضوا بأنّه كان مدخول القلب فاسد النّية. ولذلك قال الله تعالى في كتابه:{الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنا بِقُرْبانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ}). الحيوان،

488/4.
67 - نثر الدر في المحاضرات. 24/5.
68 - ينظر. م . ن، 239/6-244.
69 - تاريخ الأمم والملوك، ص1142. وينظر. تجارب الأمم أبو علي بن يعقوب مسكويه. تحقيق: سيد كسروي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2003، 162/2. المنتظم في تاريخ الأمم. الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر، مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1995، 124/6. الكامل في التاريخ. 123/4.
70- (الحصين بن نمير بن نائل، أبو عبد الرحمن الكندي ثم السكونيّ: قائد، من القساة الأشدّاء، المقدمين في العصر الأموي. من أهل حمص، وهو الّذي حاصر عبد الله بن الزبير بمكة ورمى الكعبة بالمنجنيق، وكان في آخر أمره على ميمنة عبيد الله بن زياد في حربه مع إبراهيم ابن الأشتر، فقتل مع ابن زياد على مقربة من الموصل)، الأعلام، 262/2.
71 - البدء والتاريخ ، 15/6.
72 - نثر الدر في المحاضرات، 296/6.
73 - م . ن، 298/6.
74 - التمثيل والمحاضرة، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، 1983، ص 216.
75 - ينظر. الفاضل، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الثانية، 1995، ص 115. ونقل خبرا نسبه لأبي عبيدة فيه المثل (كاد العروس أن يكون أميرا)، وليس في الخبر ذكر للصلاة و لا القرآن، ولا الأعراب، ويروي التوحيدي الخبر ذاته، ولكن برواية للأصمعي، وبدل كلمة (أميرا) روى (ملكا).
76 - ينظر. مقدمة نثر الدر في المحاضرات، ص 22.
77 - ينظر. نثر الدر في المحاضرات. 121/3.
78 - ينظر. الكامل في اللغة والأدب،4/4، العقد الفريد، 340/1، الأغاني، 32/5.
79 - البخلاء. ص 45.
80 - العقد الفريد. 220/7.
81 - نثر الدر في المحاضرات.3/ 193.
82 - نثر الدر في المحاضرات، 1/ 256-258. ينظر. 233/1.
83 - يذكر ابن عبد ربه المنافرة كاملة ومنها جواب المنصورِ النفسَ الزكية، ينظر. العقد الفريد، 337/5-342.
84 - نهاية الأرب في فنون الأدب، 5/18، الطبقات الكبرى، 207/4، تاريخ الإسلام، 567/1، سير أعلام النبلاء، 221/1،
85 - نثر الدر في المحاضرات، 178/7.
86 - الكامل. 196/2. العقد الفريد، 54/7، ونهاية الأرب في فنون الأدب، 57/5.
87 - عليّ الرِّضى بن موسى الكاظم، أبو الحسن، الملقب ثامن الأئمة الاثني عشر، من أجلاء أهل البيت وفضلائهم، ولد في المدينة، وكان أسود اللون، أمه حبشية، وأحبه المأمون العباسي، فعهد إليه بالخلافة من بعده،، ومات سنة 203هـ في حياة المأمون بطوس، فدفنه إلى جانب أبيه الرشيد، ولم تتم له الخلافة. الأعلام، 26/5.
88- نثر الدر في المحاضرات. 250/1-251.
89 - تاريخ أصبهان، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1990، 174/1.
90 - ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، مؤلف الأمالي: يحيى (المرشد بالله) بن الحسين الشجري

الجرجاني، رتبها: القاضي محيي الدين محمد القرشي العبشمي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 2001، 31/1.
91 - أَحْمَد بْن حرب بْن عَبْد اللَّه أَبُو عَبْد اللَّه الزاهد النَّيْسَابُورِيّ سكن نيسابور، وورد بغداد فِي أيام أَحْمَد بْن حنبل، كَانَ مرجئا، فِي أمره نظر، روى أشياء لا أصول لها، توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين. ينظر. تاريخ بغداد. أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي، تحقيق: د. بشار عواد معروف.دار الغرب الإسلامي - بيروت. الطبعة: الأولى. 2002 م. 190/5.
92 - نثر الدر في المحاضرات، 22/3.
93 - الأمالي، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، أبو القاسم، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الثانية، 1407 هـ - 1987، ص69.
94 - الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، 8/2 - 9.
95 - م . ن. 150/2.
96 - (ابن أبي عتيق عبد الله بن محمد أبي عتيق عبد الرحمن بن أبي بكر الصّديق...روى عن أم المؤمنين عائشة وابن عمر وتوفي في حدود العشرة ومائة وروى له البخاري ومسلم والنَّسائي وابن ماجة) كتاب الوافي بالوفيات، 229/17.
97 - نثر الدر في المحاضرات، 176/7.
98 - م . ن، 166/3.
99 - رسائل الجاحظ، الشارب والمشروب، 277/4.
100 - نثر الدر في المحاضرات. 181/3.
101 - م . ن، 141/2.
102 - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1992، 208/5.
103 - تكرار النصوص بصيغ متباينة ظاهرة واسعة في نثر الدر، ينظر على سبيل المثال: ، 193/3، 196/3 ، و4/4 ،73/4، و111/4، 136/4، و204/4، 209/4، و296/6، و296/6، 300/6، و307/6، 310/6، و310/6، 312/6، و333/6، 337/6، و16/7، 21/7، و19/7، 24/7، و58/7، 61/7، و180/7، 63/7، 65/7، و63/7، 66/7، و7/7،83/83، وغيرها.
104(عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي أبو عبد الله: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. كان عالما بالدين، صالحا كريما، لم يدخل في شئ من الفتن. وانتقل إلى البصرة، ثم إلى مصر فتزوج وأقام بها سبع سنين. وعاد إلى المدينة فتوفي فيها. وهو أخو عبد الله بن البير لأبيه وأمه. و " بئر عروة " بالمدينة " منسوبة إليه)، الأعلام، 226/4.
105 - نثر الدر في المحاضرات. 12124/3 - 125..
106 - م . ن، 128/3.
107 - يريد بهم من ترك عمر أمر الخلافة بينهم على أن يرشحوا أحدهم، وهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص.
108 - م . ن، 147/9.
109 - م . ن، 40-39/2.
110 - تاريخ المدينة، ابن شبه أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري، من منشورات دار الفكر الجزء الاول حققه فهيم محمد شلتوت، دار الفكر - قم - ايران ، 1410 ق - 1386 ش، 879/3-882.
111- العقد الفريد، 315/5. (يزيد بن أبي مسلم أبو العلاء الثقفي مولاهم. استكتبه الحجاج بن يوسف، وكانت فيه كفاية، ونهضة. وقدم على سليمان بن عبد الملك، ثم استعمله يزيد بن عبد الملك

على إفريقية.). ينظر. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، محمد بن مكرم، جمال الدين ابن منظور الانصاري، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، 1984، 15/28.

112- نثر الدر في المحاضرات، 126/7. عنبسة بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميّة أبو خالد ويقال: أبو أيّوب الأمويّ، وهو من أهل المدينة، حدّث عن أبي هريرة، قال عنه يحيى بن معين: ثقة، وكان انقطاع عنبسة إلى الحجّاج بن يوسف. ينظر. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، 338/19.

113- نثر الدر في المحاضرات، 131/7.

114- حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، 1424، 247/1.

115 - نثر الدر في المحاضرات. 204/1-205.

116 - ينظر. الكامل، 153/3.

117 - الخبر في الأدب العربي، ص 416.

118- نثر الدر في المحاضرات، 66/2.

119- الموطأ، 399/1، صحيح البخاري، ص402.

120- إكمال تهذيب الكمال، 80/8.

121 - نثر الدر في المحاضرات، 158/5.

122 - ينظر. علامات أخذت على أنها أعاجيب في سوسيولوجيا الأشكال الأدبية، فراكو موريتي، ترجمة وتقديم: ثائر ديب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008، ص18.

123 - نثر الدر في المحاضرات، 17/6.

124 - م . ن، 23/6.

125 - آليات الكتابة السردية نصوص حول تجربة خاصة، أمبرتو إيكو، ترجمة وتقديم: سعيد بنكراد، دار الحوار، اللاذقية- سوريا، الطبعة الأولى، 2009، ص37.

المصادر والمراجع:

1- آليات الكتابة السردية نصوص حول تجربة خاصة، أمبرتو إيكو، ترجمة وتقديم: سعيد بنكراد، دار الحوار، اللاذقية- سوريا، الطبعة الأولى، 2009.
2- أخلاق الوزيرين، مثالب الوزيرين الصاحب بن عباد وابن العميد، أبو حيان علي بن محمد التوحيدي، حققه وعلق حواشيه: محمد بن تاويت الطنجي ، دار صادر، بيروت – لبنان، (د . ط)، 1992.
3- الأدب والغرابة دراسات بنيوية في الأدب العربي، عبد الفتاح كيليطو، دار توبقال، الدار البيضاء-المغرب، الطبعة الثالثة، 2006.
4- الأعلام قاموس تراجم، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، 2002.
5- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق على السباعي، وعبد الكريم الغرباوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د . ط)/ 1994.
6- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مغلطاي بن قليج المصري، علاء الدين، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى،2001.
7- الأمالي، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، أبو القاسم، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثانية، 1407 هـ – 1987.
8- الإنباء في تاريخ الخلفاء، محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 2001.
9- الأوراق قسم أخبار الشعراء، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، شركة أمل، القاهرة، 1425 هـ.
10- البخلاء، للجاحظ، حقق نصه وعلق عليه: طه الحاجري، دار المعارف، الطبعة الخامسة، (د.ت).
11- البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د . ط)، (د . ت).
12- بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة (164) إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، 1992.
13- تاريخ أصبهان، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1990.
14- تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري). محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (310هـ)، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمان –الأدرن، الرياض –السعودية، (د . ط)، (د . ت).
15- تاريخ بغداد. أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (463هـ). المحقق: الدكتور بشار عواد معروف.دار الغرب الإسلامي – بيروت. الطبعة: الأولى. 2002 م.

16- تاريخ المدينة، ابن شبه أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري(262ه)، من منشورات دار الفكر الجزء الاول حققه فهيم محمد شلتوت، دار الفكر – قم – ايران ، 1410 ق – 1386 ش.
17- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1997.
18- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة: علي محمد البجاوي، الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (د.ط)، 1967.
19- تجارب الأمم أبو علي بن يعقوب مسكويه. تحقيق: سيد كسروي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2003.
20- ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، مؤلف الأمالي: يحيى بن الحسين الشجري، رتبها: القاضي محيي الدين محمد القرشي، تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة:الأولى، 2001.
21- التمثيل والمحاضرة، الثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، 1983.
22- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1993.
23- الجليس الصالح والأنيس الناصح الشافي، أبي الفرج المعافي بن زكريا النهرواني الجريري، دراسة وتحقيق: د. محمد مرسي الخولي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1993.
24- حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، 1424.
25- الحيوان، الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، 1965.
26- الخبر في الأدب العربي دراسة في السردية العربية، د. محمد القاضي، منشورات كلية الآداب منوبة، تونس، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، 1998.
27- ديوان الإسلام، شمس الدين أبو المعالي الغزي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1990.
28- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1992.
29- رسائل الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر، بتحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (د.ط)، 1964.

30- رسائل الجاحظ، القسم الثاني من الفصول المختارة من كتب الجاحظ اختيار الإمام عبيد الله بن حسان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، 1979.
31- سرديات العصر العربي الإسلامي الوسيط، جاسم محسن الموسوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1997.
32- سير أعلام النبلاء، الذهبي، رتبه وزاده فوائد واعتنى به: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، الأردن، السعودية، 2004.
33- الشفاهية والكتابية، والترج. أونج، ترجمة: د. حسن البنا عز الدين، مراجعة: د. محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة (182)، الكويت، 1994.
34- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، 2002.
35- صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتنجتون، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم: د. صلاح قنصوه، سطور، الطبعة الثانية، 1999.
36- طبقات أعلام الشيعة، آغا بزرك الطهراني، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2009.
37- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1983.
38- علامات أخذت على أنها أعاجيب في سوسيولوجيا الأشكال الأدبية، فراكو موريتي، ترجمة وتقديم: ثائر ديب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008.
39- الفاضل، المبرد، تحقيق: عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الثانية، 1995.
40- الفرج بعد الشدة، القاضي أبو علي التنوخي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، 1994.
41- قاموس السرديات، جيرالد برنس، ترجمة السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003.
42- قصة الحضارة، ول وايريل ديورَانت، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، (د . ط)، (د . ت)، 187/2.
43- الكامل، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه: د.محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1994.
44- الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1997م.
45- كتاب الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ،2000.

46- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، عني بتصحيحه وضبطه: محمد شرف الدين يالتقايا، ورفعت بيلكة الكليسي، دار إحياء التراث، بيروت–لبنان، (د.ت)، 1927/2.
47- لسان الميزان، العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية،1971م.
48- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الانصاري، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، 1984، 338/19.
49- المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء عماد الدين، الملك المؤيد، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى.
50- المذكر والمؤنث، أبو حاتم السجساني، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار الفكر – دمشق، دار الفكر المعاصر – بيروت، الطبعة الأولى، 1997.
51- معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995.
52- من نثر الدر، للوزير أبي سعيد منصور بن حسين الآبي، اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها: مظهر الحجي، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، (د . ط)، 1997.
53- المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، عبد الكريم بن محمد السمعاني التميمي، أبو سعد، دراسة وتحقيق: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، 1996م.
54- المنتظم في تاريخ الأمم. الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر، مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1995.
55- موسوعة السرد العربي، د. عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، طبعة جديدة موسعة، 2008.
56- الموطأ، للإمام مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت–لبنان، 1985.
57- نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبي، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، 2004.
58- نكت الهميان في نكت العميان، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 2007.
59- وفيات الأعيان أنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان، حققه د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، 1977.

60- يتيمة الدهر، الثعالبي، شرح وتحقيق: د. مفيد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1983.